مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (02)، السنة (2021)، ص 383 - 398
ISSN : 2602-5566 EISSN :2716-8999

إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية

Contributions of the Society of Algerian Muslim Scholars to the preservation of national constants

لكحل حمدي [1] *

1 جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، hamdiphilo@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/10 تاريخ القبول:2021/10/01

ملخص:

تأتي هذه الدراسة الموسومة لتتناول إشكالية جوهرية تتمحور حول الجهود المبذولة لجمعية العلماء في الحفاظ على الثوابت الوطنية، وصيانة معالم الهوية الجزائرية في ظلّ واقع فرضه المستعمر وفرض معه هوية جديدة على المجتمع الجزائري، وقد هدفت إلى أن جمعية العلماء أسهمت كثيرا وبلا منازع في حفظ ثوابت الأمة ومرجعياتها الأساسية من دين ولغة ووطن وقيم وثقافة جزائرية من خلال مشروع وطني ومجتمعي جابهت به المشروع الفرنسي الاستدماري الذي كان يستهدف الهوية الجزائرية محاولاً طمسها والقضاء عليها، معتمدين على المنهج الوصفي الاستدلالي مع تحليل المحتوى، وقد توصلت إلى نتيجة رئيسية مفادها أنّ هذا الدور البارز الذي لعبته جمعية العلماء اتجاه مقوّمات الأمة وثوابتها الوطنية هو من أرجع للمجتمع الروح المفقودة المستمدة من هويته التي هي جوهر ذاته ومصدر وجوده وعنوان نهضته، حيث اعتبرت الدافع الأبرز في تشكّل الوعي الوطني الذي ساهم في اندلاع الثورة التحريرية المباركة.

الكلمات المفتاحية: إسهامات؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ ثوابت الأمة الجزائرية.

Abstract

This study dealing with a fundamental problem centred on the efforts of the Association of Scholars to preserve national constants and to preserve the features of Algerian identity in the light of the reality imposed by the colonizer and the imposition of a new identity on Algerian society, the aim is that the Association of Scholars has made a significant and undisputed contribution to the preservation of the nation's fundamental principles of religion, language, homeland, values and culture through a national and community-based project, which was aimed at the Algerian identity, trying to obliterate and eliminate it, the most appropriate approach is the descriptive and deductive approach with tools derived from the content analysis technique, it came to the main conclusion that this prominent role played by the Society of Scholars in the direction of the nation's patriotism and patriotism was to bring back to society the lost spirit derived from its identity, its very essence, its source of existence and the title of its renaissance, as the most prominent motivation in shaping the national consciousness that contributed to the blessed editorial revolution.

Keywords: contributions; society of algerian muslim scholars; the constants of the algerian nation.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة.

إنّ الدارس المتعمّق لتاريخ الجزائر المعاصر ليتبدى له جلياً الدور الفعّال الذي لعبته الحركة الإصلاحية في تحقيق الاستقلال الوطني من خلال إسهاماتها الكبيرة، حيث عملت على مجابهة المستعمر وسياساته العدوانية التي لم يكن من خلالها يسعى إلى استغلال الأرض ونهب الثروات بل تعداه إلى العمل على تخريب الثوابت الوطنية وطمس معالمها، من هنا اتجهت جهود رواد الحركة الإصلاحية إلى عرقله مشاريع المستعمر الفرنسي التي كانت تستهدف كيان الأمة وشخصيتها عبر وسائل عدّة على غرار التربية والتعليم، العمل الدعوي، النشاط الصحفي وغيرها. وقد انتظمت تلك الجهود في مؤسسة تجمع العلماء وتوحّد صفوفهم فكان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت على عاتقها رسالةً وطنيةً ثقيلة وهي الدفاع عن الثوابت الوطنية والمحافظة عليها وترقيتها ايماناً منها أنّ استقلال الجزائر ونهضة الأمة لا يكون إلا بالحفاظ على هويتها التي هي مصدر وجودها وقوتها وملمح شخصيتها، من هنا جاءت هذه الورقة لتكشف عن حقيقة كامنة وهي إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية، لذلك نتساءل: ماهي الجهود التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية؟

ومادامت دراستنا دراسة نظرية تنتمي إلى البحوث الأساسية فإن الباحث سيعتمد على طرح أسئلة فرعية تندرج ضمن الإشكالية المطروحة وهي كالآتي:

- كيف نظرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى موضوع الثوابت الوطنية؟
- ما موقع هوية الأمة وثوابتها في مشروع جمعية العلماء؟
- ما الأساليب والوسائل التي استخدمتها جمعية العلماء في الحفاظ على الثوابت الوطنية؟
- هل نجحت جمعية العلماء في مسعاها الرامي إلى الحفاظ على الهوية الجزائرية وصيانة مرجعياتها الأساسية؟

2- نبذة عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إنّ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يأت من فراغ ولا عن صدفة، وإنما هناك عوامل ودوافع دفعت إلى تأسيسها من أهمّها وأبرزها عاملين رئيسيين. الأول، ويتمثل في تلك التظاهرات الكبيرة التي أقامتها السلطات الفرنسية سنة 1930م احتفالا بمرور مائة عام كاملة على الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830– 1930م)، والتي أرادت من خلالها فرنسا تذكير الجزائريين بالجراح والمآسي والمظالم والانتهاكات التي ارتكبتها ظلماً وعدواناً في حق الشعب الجزائري ومؤسساته وتحدياً لمشاعره وآلامه ومعاناته (زروقة، 1999، صفحة 123)

وحسب الحقائق التاريخية فإن الاستعدادات للاحتفالات شرع فيها مع بداية العشرينيات، وقد كلفت هذه الاحتفالات الخزينة الفرنسية ما لا يقل عن 130 مليون فرنك، وكان هدف المستعمر

من هذا الاحتفال هو الفرح والبهجة والسرور باحتلال هذه البلاد (الجزائر) واستغلال ثرواتها وإذلال شعبها والقضاء على مقوّمات الحياة والثورة عنده.

وقد كان برنامج الاحتفال يشمل معارض ومحاضرات وألعاب وأفلام ومطبوعات وجولات سياحية وافتتاح منشآت جديدة ...الخ. ومن بين الاستعراضات استعراض يعيد كيفية دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر العاصمة سنة 1830م، وقد وجّهت الدعوات إلى كثير من الشخصيات والصحف الأجنبية والفرنسية (سعدالله أ.، 2009، صفحة 306)

إنها عقلية المستعمر الفرنسي المتخلفة التي توحي بسياسة عدوانية ممنهجة ضدّ هذا الشعب الأعزل احتل وطنه و استغل أرضه و أخضعه بالقوة كعبد عنده، ولم يكتف بذلك بل تعداه إلى استفزازه وجرح مشاعره وايقاظ عواطفه الأليمة وتذكيره بما فعله في أجداده ليقضي على عنصر الحياة والتفاؤل فيه، فقد اتضحت حقيقة فرنسا ومشروعها الاستدماري في الجزائر، كل هذا أدى إلى انبعاث العمل الإصلاحي وانتشار الأفكار النهضوية التي كان يدعو إليها رجال الإصلاح.

وأما العامل الثاني، هو تأكد المصلحين والمثقفين من أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر يوطّد أقدامه ويريد الاستيطان وأن ما كان يروّج له بأنه أتى من أجل تقديم المساعدة للجزائريين و من أجل نهضتهم وتقدمهم ونشر الحضارة فيهم هو مجرد أكاذيب و مغالطات، إنما جاء لغرض استعماري بحت وهو استغلال مقدّرات البلاد ومحاولة القضاء على هوية الشعب الجزائري والتخطيط لضرب المقوّمات الوطنية ليَسهل إلحاق الجزائر بفرنسا.

وقد تجلت حقيقة فرنسا الاستعمارية التي تدعي الحضارة والتقدم وخدمة الآخرين، فهي لم تجلب الخير للجزائر وأهلها وإنما ألحقت الدمار بالبلاد والعباد من خلال مشروع استطاني هدفه الأوحد تغيير ملمح الأمة الجزائرية لتصبح فرنسية، وهذا ما أدى برجال الإصلاح والوطنيين وبعض النخب المثقفة إلى التفكير بجدية في الوسائل الكفيلة للتخلص من المستعمر وإنهاء تواجده بالجزائر.

إن هذان العاملان وغيرهما دفعت الكثير من العلماء العاملين إلى التفكير في العمل الإصلاحي فكان من بين ثماره تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي وُضعت لبناتها الأولى في المدينة المنورة في تلك الأيام التي كان يلتقي فيها الشيخ ابن باديس مع الشيخ البشير الإبراهيمي عندما كانا في الحجاز، حيث يقضيان الليالي يفكّران في السبّل الكفيلة لنهضة الأمة الجزائرية وتقدّمها فكان التفاهم على تأسيس جمعية للعلماء تضطلع بدور فعال في نشر الوعي الديني والوطني خدمةً للقضية الوطنية.

وما يلاحظ أن جمعية العلماء كان لها علاقة وطيدة بمختلف الأحزاب والجمعيات في الوطن العربي والإسلامي كاللجنة السورية الفلسطينية المغربية بزعامة شكيب أرسلان، ولجنة الوحدة

العربية في مصر، وحزب الدستور التونسي بالرغم من إختلافها معهم في بعض النقاط، إلا أنها كانت تلامس في الكثير من المبادئ والأفكار ما كانت تدعو إليه تلك الأحزاب والجمعيات كالدعوة إلى الإصلاح و التحرر، و المطالبة بالوحدة العربية والإسلامية (مطبقاني م.، 2011، الصفحات 77-78)

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 مايو من سنة1931م في الجزائر العاصمة، و كان مقرّها نادي الترقي. وقد انتخب الامام عبد الحميد بن باديس رئيساً لها والامام محمد البشير الإبراهيمي نائبه و محمد الأمين العمودي كاتباً، ومعاونه الطيب العقبي، أما الشيخ مبارك الميلي فقد انتخب أمين للمال، وكان ابراهيم بيوض معاونه بالإضافة إلى سبعة مستشارين. شارك في الجمعية بعض الطرقيين، وبعض رجال السياسة والمثقفين.

وقد كان لجمعية العلماء قانون خاص ومبادئ وأصول. ولقد أفصحت عن أهدافها الإصلاحية النهضوية منذ البداية.

ورد في الفصل الرابع من قانون الجمعية مايلي: " القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الإجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرّمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجّره القوانين الجاري العمل بها."

أما في الفصل السادس فورد فيه ما يلي : " للجمعية أن تؤسس شعباً في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الإبتدائي." (شيبان، 2009، صفحة 22)

أما مبادؤها فقد انطلقت من الدين الإسلامي معتبرة أن الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، وأنه دين البشرية الذي لا تسعد إلا به لأنه دين العدل والأخوة والحفاظ على الكرامة الإنسانية، الدين الذي ارتضاه ربّ العزة لعباده، ويتأكد هذا الكلام في مقولة ابن باديس الشهيرة:" نهضتنا نهضة بنينا على الدين أركانها فكانت سلاماً على البشرية لا يخشاها والله النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب والله أن يخشاها الظالم لظلمه، والدجال لدجله، والخائن لخيانته، نهضة بنيناها على العروبة والإسلام والعلم والفضيلة." (عبدالحميد ا.، ج8/م13، صفحة 358)

أما شعارها فكان واضحاً جلياً يلخّص مرجعيات الهوية الوطنية ومعالم الشخصية الجزائرية الدين الإسلامي، اللغة العربية، الوطن الجزائري، فكان شعارها: " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا."

ولا تزال إلى اليوم جمعية العلماء تقوم بنشاطها وتدافع عن مبادئها التي تأسست من أجلها وهي صون مرجعيات الهوية الوطنية وترقيتها والمحافظة عليها بالرغم من تراجع دورها.

3- مكانة ثوابت الأمة عند رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لقد كان للهوية الجزائرية والثوابت الوطنية موقعاً بارزاً عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث شكّلت مرجعياتها الأسس والمقوّمات التي انطلق منها مشروعها الإصلاحي، كما كان للثوابت الجزائرية مكانة رئيسية في منظومة الغايات لدى جمعية العلماء، من هنا سيتطرق الباحث إلى المقوّمات والأسس للمشروع الإصلاحي عند جمعية العلماء ثم يتم تناول الغايات والأهداف التي سعت لتحقيقها من خلال مشروعها الإصلاحي، الذي تمحورت - مقوماته وغاياته - على خدمة الهوية الوطنية بالحفاظ على الثوابت الجزائرية وصيانتها وترقيتها.

3-1 مكانة ثوابت الأمة من خلال الأسس والمقومات.

تتلخّص المقوّمات التي قامت عليها جمعية العلماء فيما يلي:

3-1-1 الدين الإسلامي:

أقامت جمعية العلماء مشروعها الإصلاحي على أرضية متينة تتجلى متانة وخصوبة هذه الأرضة في كون هذا المشروع قائماً على الدين الإسلامي كمقوم أساسي لا يمكن تجاهلة أو القفز عليه لأن الإسلام دين الأمن والأمان، العدل والسلام، دين العلم والتقدم، يقول الشيخ بن باديس: " الإسلام عقد اجتماعي عام فيه مايحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه. وقد دلت تجارب الحياة كثيراً من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام" (ابن باديس، أكتوبر 1937، صفحة 260)

إذ لا نسب لجمعية العلماء إلا الإسلام، وبالإسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر والبلوغ بها إن شاء الله إلى أرقى درجات الكمال.

إنّ الدين الإسلامي في نظر روادها منهج هداية، ونظام اجتماعي شامل، تنتظم ضمن فصوله أمور الحياة الدنيا، ومطالب الحياة الأخرى لأن الإسلام في جوهره سعي جاد إلى المواءمة بين الطبيعة والإنسان، وبين الحياة البشرية في جوانبها المادية والروحية. وهو بهذا يسع الأوطان والأقوام والأجناس ويستوعبها ويحترم الأديان ويعترف بها ويدعو إلى حسن المعاملة حتى مع المخالفين للدين غير المحاربين. (عبدالقادر و محمدالصالح، 2012، صفحة 67)

وعندما نتحدث عن الدين الإسلامي يُقصد به القرآن الكريم والسنة النّبوية الشريفة والعلوم الإسلامية على اختلاف تفرعاتها والتاريخ الإسلامي المجيد. فقد سخّر روادها حياتهم للإسلام تعلماً وتعليماً، ونشراً لمبادئه وعملاً بمقتضياته فقد اهتموا بتعليم الإسلام من قرآن وسنة وعلوم شرعية للصغار والكبار، الرجال والنساء، لأنهم كانوا متأكدين أن الأمة الجزائرية لا تنهض من سباتها العميق الذي أوقعها فيه المستعمر الفرنسي ومعاونيه من بعض رجال الطرق الصوفية إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم واستلهام العبر والعظات منه. فالأمة الجزائرية لا ترضى إلا أن تكون مسلمة لأن الاسلام تغلغل في أحشائها واقتنعت به وحاربت من أجله. فهو مصدر عزتها وكرامتها

لاترضى ديناً غيره، دين يحمل المبادئ الأخلاقية السامية وميراث فكري وثقافي وسياسي وتربوي، دين التقدم والتحضر، والتجديد والتحرر. ولقناعة رواد جمعية العلماء بكل هذا جعلوا من الدين الإسلامي منطلق دعوتهم الإصلاحية. يقول ابن باديس ملخصاً مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلين الجزائريين سنة 1935م: " القرآن الكريم إمامنا والسنّة النبوية الشريفة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا." (مياس، 2012، صفحة 179)

3-1-2 اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية ركيزة أساسية في المشروع الإصلاحي عند جمعية العلماء على اعتبار أنها لغة القرآن الكريم، لذلك جعلتها رديفة للإسلام وخصصت لها مكانة مرموقة حيث أعطيت لها الرتبة الثانية في شعارها الوطني الذي أشرنا إليه سابقاً " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ". ويعود الاهتمام باللغة العربية لكونها مطلباً شرعياً، فاللغة العربية لغة مقدّسة اختارها الله تعالى لتكون لغة أعظم كتاب وهو القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة يوسف: ﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لّعلّكم تعقلون﴾ (القرآن الكريم، صفحة الآية02) .

فالإنسان لايستطيع فهم الدين الإسلامي والتدبّر في آيات القرآن الكريم، والإطلاع على معانيها والكشف عن حقائقها إلا بمعرفة اللغة العربية والتمكّن فيها، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس مبيناً مكانة اللغة العربية وعلاقتها بالتاريخ والدين والقومية والوطن: "علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود ... ولارابطة تربط ماضينا بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين، اللغة العربية لغة الدين والجنس والقومية والوطنية المحروسة ...إنها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا بأرواحنا، وهي اللسان الذي نعتز به والترجمان عما في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال...إن هذا اللسان العربي الذي خدم الدين والعلم و الإنسانية هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ سنين، فليحقّق الله أمانينا. (ابن باديس ع.، 2007، الصفحات 147- 148)

لقد أولت جمعية العلماء أهمية بالغة للغة العربية مدافعةً عنها ضدّ سياسات المستعمر الفرنسي البغيضة التي كانت تستهدف مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، وعلى رأسها اللغة العربية محاولاً إضعافها والقضاء عليها وتعويضها باللغة الفرنسية ليسهل عليه تطبيق مشروعه الاستعماري فاهتمت بها (اللغة العربية) تعليماً وتعلّماً، كتابة ومشافهة لكل الأعمار ومختلف المستويات حتى للتلاميذ الذين كانوا يدرسون في المدارس الفرنسية، إيماناً منها بدور اللغة في تنوير العقول و تفتّح النفوس وجمع الكلمة ولم الشمل وتوحيد الصفوف على كلمة الحق وهي نبذ الاستعمار وتحرير الجزائر وتحقيق النهضة وبناء الحضارة.

3-1-3 الوطن الجزائري:

المقوم الثالث من مقومات المشروع الإصلاحي لدى جمعية العلماء الوطن الجزائري هذا الوطن الذي أحبه رواد الجمعية وناضلوا من أجله وعملوا على نهضته وتقدمه على غرار ابن باديس. فقد ألقى محاضرة على أعضاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية بعنوان لمن أعيش؟ وقد كانت إجابته عن هذا السؤال: (لمن أعيش؟) أعيش للإسلام والجزائر. فالعيش للإسلام واضح فهمناه في المقوم السابق (الدين الإسلامي)، أما العيش للجزائر كيف؟، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: " أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني به روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله- كجزء منه- فروضاً خاصة، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ماتتصل بشيء تتصل به مباشرة، وكما أنني كلما أردت أن أعمل عملاً وجدتني في حاجة إليه. إلى رجاله، وإلى ماله، وإلى حاله، وإلى آلامه، وإلى آماله، كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه، هكذا هذا الإتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال، وفي جميع الأعمال، وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة، وهذا الاتصال." (ابن باديس ع.، 2010، صفحة 61)

هكذا يتحدث رواد الجمعية عن الجزائر معتزين بها معترفين بفضلها، فقد كانوا مدركين لحقيقة الوطن و مايحاك ضدّه من مؤامرات لذلك آمنوا بفكرة الوطن الأم، وقد صرّح مرة ابن باديس. الشعب الجزائري أبوه الإسلام وأمه الجزائر، فعملت جمعية العلماء بكل مجهوداتها على إحباط المشروع الاستعماري الذي كان يهدف إلى القضاء على فكرة الوطن الجزائر في العقول والقلوب وعلى أرض الواقع من خلال سياساته التعليمية لأبناء الجزائر القائمة على التنصير و الفرنسة والإدماج في الوطن الآخر فرنسا.

2-3 الغايات والأهداف.

أما عن غايات وأهداف المشروع الإصلاحي والتربوي لجمعية العلماء فهو أيضاً يحاكي الثوابت الوطنية كما سبق وأن ذكرنا وتتلخص فيما يلي:

1-2-3 الحفاظ على مقوّمات الهوية الوطنية والدفاع عنها:

لقد ركزت جمعية العلماء جهدها الإصلاحي على فكرة حفظ هوية الأمة و المتمثّله في الدين واللغة والوطن والدفاع عنها ضدّ كل من يتطاول عليها أو يحاول تقزيمها وتجاوزها من الداخل أو الخارج، لذلك كان التعليم عند روادها وعلى رأسهم الإبراهيمي مثلا يتماشى والغايات المنشودة التي من أبرزها حفظ شخصية الأمة الجزائرية وهذا بنشر التعليم العربي الأصيل الذي ينطلق من المقوّمات الوطنية والعمل على إحيائها في نفوس الناشئة من الأمة، وهنا يقول: " لا توجد أمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة وعادات صالحة وفضائل جنسية أصيلة،

وبتصحيح عقيدتها وايمانها بالحياة وبتربيتها على الاعتداد بنفسها والاعتزاز بقوتها المعنوية والمغالاة بقيّمها وبميراثها والإمعان في ذلك كله، حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها، وتموت في سبيلها وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها فاذا انعدم الشرط انعدم المشروط." (الابراهيمي، 1997، صفحة 64)

2-2-3 تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق:

إنّ المحافظة على الثوابت الوطنية لا يكون إلا بتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق من هنا اتجهت جهود جمعية العلماء إلى تصحيح العقيدة، ونظراً لإيمانها بدور وأهمية الدين وعلى رأسه العقيدة في العمل الإصلاحي فقد اتجه روادها إلى إصلاح العقيدة مما لحق بها من بدع وخرافات وشركيات التي كان المتسبب فيها الإستعمار الفرنسي الذي عمل بلا هوادة على تجهيل الجزائريين وتنصيرهم وإلصاق ممارسات دخيلة بالعقيدة الإسلامية خدمة لمصالحه، وقد شاركه في ذلك بقصد أو بغير قصد بعض رجال الطرق الصوفية التي ضلت ولم تستقم على الطريق الصحيح، والتي شوّهت العقيدة الإسلامية وخرّبتها، وقد نتج عن ذلك تعطيل الروح الإنسانية الفعّالة فانتشرت ظاهرة الشعوذة ومعها المشعوذين والدجالين وانقلبت المفاهيم رأساً على عقب حتى أصبح يُنظر إلى الحق على أنه باطل والباطل على أنه حق. ومما يؤكد ذلك أن هذه العقائد الفاسدة جعلت الناس ينظرون إلى الاستعمار على أنه قضاء وقدر لا يجب محاربته. إن هذا الانحراف في العقيدة الذي شاع بين الناس أفسد العقول والنفوس. لذلك اهتمت جمعية العلماء بإصلاح العقيدة الإسلامية مما ليس منها وتنقيتها من العناصر الدخيلة عنها. ويعتبر هذا العمل لبّ العملية التربوية وعليها يتوقف الإصلاح المنشود، أما القضية الأخرى التي لفتت الاهتمام هي تقويم الأخلاق فقد جعلوا من تقويم الأخلاق إحدى الغايات الكبرى في مشروعهم الإصلاحي، ايماناً بدور الأخلاق. فالأمم تتطور بأخلاقها، لأن الأخلاق هي السعي إلى الفضيلة، والفضيلة مطلب انساني وضرورة اجتماعية ودينية. وبالتالي فإن الانسان الذي يقوم بالفضيلة هو الانسان الفاضل وهو الذي يمكن أن يغيّر ويحقّق النهضة والتقدم.

3-2-3 إعداد الفرد الجزائري لمهامه التاريخية:

كانت رسالة جمعية العلماء وروادها الكبار تحرير الفرد الجزائري من حالة الجمود التي يعيشها، ومن الانحلال الأخلاقي، و الإنحراف العقائدي، وإعداده لمهامه التاريخية التي تتمثل في تحرره من الظلم والاستبداد الذي أوقعه فيه المستعمر الغاشم، فبالتربية الصحيحة والتعليم النافع يصبح الفرد الجزائري يعرف مقوّمات أمته فيحافظ عليها ويعمل على نشرها والدفاع عنها فيقوم بالتصدي لكل من تتجه يده إليها والكلام هنا عن المستعمر الفرنسي و أعوانه، كما يصبح متشبع بالوعي الوطني والديني فيتشكل جيلاً جديداً مقتنع بالفكر الإصلاحي مسلح بالعقيدة الإسلامية المتينة والوطنية الصادقة قادراً على تغيير الواقع وصنع مستقبل سعيد لهذه الأمة وهذا

بمقاومة الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطني، ومن ثم الاتجاه نحو البناء والتشييد وفق تصور اسلامي وطني واضح المعالم والأسس.

فمن خلال هذه الخطة و المشروع، لم يكن الهدف تهيئة ومساعدة الفرد الجزائري لخدمة ذاته وأغراضه الشخصية أو حتى أسرته ووطنه وأمته فقط بل كانت قناعته أبعد من ذلك فهو كان يسعى إلى تأهيل الفرد الجزائري لخدمة الإنسانية قاطبة.

4- أهم نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

اضطلعت جمعية العلماء بنشاطات عدّة من أهمها:

4-1- التربية والتعليم:

إنّ المتتبع لنشاطات جمعية العلماء يدرك أن هذه الأخيرة صاحبة مشروع مجتمعي متكامل واضح الأسس والمقوّمات، بيّن الغايات والأهداف انطلقت من التربية والتعليم في عملية الإصلاح والتغيير، وقد جعلت من المدارس والمساجد والكتاتيب والزوايا وغيرها أماكن لنشر التربية الصحيحة والتعليم النافع، فكان نشاطها في مجال التربية والتعليم متعدد الجوانب (التعليم المدرسي، التعليم المسجدي، تعليم الكبار، تعليم المرأة) يستهدف الكبار والصغار، الرجال والنساء. آمنت جمعية العلماء بدور التربية والتعليم في تحقيق الغايات المنشودة فجعلت منهما وسيلتين فعالتين في عرقلة المشروع الاستعماري الذي كان يستهدف ثوابت الأمة ومقومات شخصيتها يقول ابن باديس: "حوربت فيكم العربية...وحورب فيكم الإسلام... وحورب فيكم العلم... وحوربت فيكم الفضيلة...نعم نهضنا بعد قرن، بعدما متنا واقبرنا احيينا وبعثنا سنة كونية فقهناها من القرآن ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان...نعم العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، هي أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فمازالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين، وتعلمنا اللغة، وتنيرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا السامية وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة ." (عبدالحميد، ج08/م13، الصفحات 357-358)

لقد كان لجمعية العلماء مؤسسات للتربية والتعليم كما كان لها برامج تعليمية ومناهج تربوية تدرّس في مدارسها وهي موّحدة بين مختلف المناطق شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوبا، أما النظام العام الذي يسّير هذه المؤسسات التربوية فكان نظاماً عصرياً سبق أوانه بسنوات عدة يراعي ما كانت تدعو إليه التربية الحديثة، فمثلاً من أهم ما ورد في اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية المادة السابعة من القانون العام:

البند 13 : يتكون اليوم الدراسي في مدارس الجمعية من سبع ساعات، تخصّص ست منها للتلاميذ الملازمين في النهار وساعة واحدة مساء لتعلم اللغة الفرنسية ويُزاد لهؤلاء نصف ساعة في وقت الشتاء.

البند 16 : يجب أن تكون حصة الدراسة في الساعة الأولى صباحاً ومساء ساعة كاملة ثم تتخلل كل حصتين بعد ذلك فترة راحة مدتها خمس عشرة دقيقة.

البند 32 : يجب على المدير أن يقوم بتنظيم خروج المعلمين على رأس التلاميذ للتربص والتفسح في الهواء الطلق مرتين في كل شهر على الأقل.

البند 21 : يجب على المعلم أن يطالع دروسه ويعد مذكراته في منزله قبل مجيئه إلى المدرسة وأن يباشر درسه بعد الدخول إلى الفصل حالاً. (تركي، 2003، صفحة 302)

كما أن هناك واجبات على التلاميذ والمعلمين والإداريين، وقد حددت لهم القوانين حقوقاً، مدارس عصرية حديثة يمنع فيها ضرب التلميذ وإهانته ومعاقبته إلا إذا لم يحترم القواعد المسيّرة للمدرسة.

هذه بعض المبادئ والقواعد التي كانت مدارس الجمعية قائمة عليها، ناهيك عن طرائق التدريس وأساليبها التي كانت تحاكي التربية الحديثة، ولا غرابة في ذلك وروادها من العلماء والأساتذة ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي فكان التعليم في مدارسها تعليماً حديثاً لا تقليدياً قائماً عل أساليب حديثة تعليماً حيوياً نافعاً تجاوز الطرق الكلاسيكية القديمة التي كانت متّبعة في المعاهد الإسلامية مؤَسسَةً لطرق جديدة في التعليم قائمة على احترام المتعلم وقدراته وأفكاره وتشجيعه على الإبداع وجعله محور العملية التعليمية فقد أحدثت ثورة في المفاهيم التربوية القديمة، فغيّرت الطرائق والمضامين، وأسلوب التخطيط التربوي ونظام التدرج والتخرج، وهذا ما صرّح به الشيخ البشير الإبراهيمي واصفاً الغاية من التعليم، حيث يقول: " التعليم يجب أن يكون حياً والمعلم يجب أن يكون مكتشفاً لا حاكياً، وبالطريقة الايجابية سؤال و جواب يتولد النشاط." (معزاوي، 2004، صفحة 52)

وما يلاحظ كذلك على التعليم في مدارس جمعية العلماء أنه كان فعالاً وايجابياً ومنتجاً تعليماً نافعاً، والدليل على ذلك سرعة انتشاره واحتضانه من طرف الشعب. فقد بلغ عدد المدارس سنة 1954م أربعمائة مدرسة (400)، وبلغ عدد التلاميذ في تلك المدارس خمسة وسبعين ألفاً بين ذكور واناث (75000)، وبلغ عدد المعلمين سبعمائة (700). (الإبراهيمي، 1997، الصفحات 71-72)

كما أن هذه المدارس أنجبت علماء في الدين وفحول في الشعر والأدب والخطابة هم من قادوا النضال في التربية والتعليم حتى تكون جيل آخر متشبع بالقيم الدينية والوطنية فآمن بفكرة الجهاد والتحرر فكانت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 م.

إنّ الهدف الذي كانت تسعى إليه جمعية العلماء هو تكوين الفرد وبناء الإنسان وفق معالم دينية وأخلاقية ووطنية صحيحة، وبصلاح الفرد يصلح المجتمع. وقد سئل الشيخ عبد الحميد ابن

باديس ذات مرة لما لا تؤلف كتباً علمية تبقى تراثاً للأجيال يستفيدون منها بعدك؟ فأجاب سائله قائلاً : إني مشغول بتأليف الرجال عن تأليف الكتب. (عمامرة، 2003، صفحة 170)

ومن بين المعاهد العليا التي أسستها جمعية العلماء:

1- معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس: يعتبر معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس أحد المعاهد الإسلامية والمدارس الثانوية المشهورة في الجزائر وخارجها، والذي هو امتداد للدروس العلمية بالجامع الأخضر في قسنطينة، حيث أنشئ سنة 1947م كمنارة للعلم والمعرفة ونشر التعليم العربي الإسلامي.

2- معهد دار الحديث بتلمسان: تأسس سنة 1937م : يعتبر أحد أبرز المدارس البارزة في الجزائر التي اهتمت بتعليم أبناء الجزائريين العلوم الدينية واللغوية وفق المنظور الإصلاحي.

كما كانت هناك مدارس أخرى أسست لنفس الغرض وهو نشر التعليم النافع الذي ينهض بالأمة ويحافظ على مقوّماتها .

لقد شكلت جمعية العلماء من خلال نشاطها التعليمي الحاضنة الرئيسية للمجتمع الجزائري فقد أصبحت بمفردها وطناً آخر هو الوطن الحقيقي الذي يجب أن ينتسب إليه أبناء الجزائر لا الوطن كما صورته فرنسا وأتباعها. فقد عبّرت بصدق عن آمال الانسان الجزائري، وهنا يقول شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله رحمه الله تعالى: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتمت بالإنسان، فجعلته هو الهدف في كل تحركاتها، خاطبت عقله بالعلم والإصلاح والوطنية، وخاطبت عاطفته بالدين والخطابة و التاريخ، وأنشأت لذلك جمهور من الدعاة والخطباء والمؤرخين والصحفيين والشعراء والمعلمين ووفرت لهم مراكز تمثلت في المساجد والمدارس والنوادي والصحف و الكتب، فكانت جمعية العلماء من الناحية الفكرية على الأقل عبارة عن دولة داخل دولة، فكان العاملون فيها جنوداً في معركة وراءها إذا كسبوها والنصر والعزة للوطن والإسلام والعروبة " (مطبقاني م.، 2011، صفحة 10)

وفعلاً صنعت مدرسة جمعية العلماء ومختلف دور العلم والمعرفة التابعة لها الفرد الجزائري ليصبح وطنياً شهماً لا يرضخ لذّل، قامت لتحارب الجهل وتقوّم العقائد وتنشر العلم والأخلاق وتبعث الوعي الذي يوقظ العقول وينير القلوب، وهي صنعت قيماً لم تستطع عنها قوة العدو حتى صارت أقوى من صنع الطائرات والدبابات (أسعد، 2005، صفحة 41)

فهي كانت تريد إصلاح الفرد وتغيير عقليته وبث فيها أفكار جديدة من الوعي والدين والوطنية، فجاء تعليمها ليحافظ على مقوّمات الشخصية الجزائرية الدين، اللغة، الوطن التي عمل الاستعمار لطمسها والقضاء عليها، فواجهت المدرسة الفرنسية التي كانت تسعى بكل الطرق إلى التنصير والفرنسة والإدماج معطلاً خططها و مشاريعها، ويمكن الإشارة إلى أن التربية والتعليم

لدى جمعية العلماء تعددت أصنافه كما سبق وأن ذكرت، ولكن الباحث حاول التركيز على التعليم المدرسي لأنه شكّل أساس المشروع التربوي لديها.

2-4- العمل الصحفي:

كانت جمعية العلماء صاحبة مشروع نهضوي وإصلاحي أرادت من خلاله إصلاح المجتمع الجزائري وبعث الحياة فيه من جديد. ولا يتحقق هذا المشروع إلا بوجود صحف ومجلات وجرائد توصل هذه الأفكار إلى عامة الناس ليسترشدوا بها، من هنا اهتمت بالعمل الصحفي حتى اعتبرت الصحافة جزء لا يتجزأ من مشروعها الإصلاحي والتربوي لتأثيرها الذي لا نظير له، متخذةً من الصحافة والنشر في المجلات والجرائد كسبيل للرد على مخططات المستعمر، ولعرقلة مشاريعه العدوانية التي كانت تستهدف ثوابت الأمة الجزائرية دينها ولغتها ووطنيتها وقيّمها العربية والإسلامية التي كان الاستعمار يبلغها للأهالي الجزائريين عن طريق صحفه، وجرائده. ولأن المستعمر كان يحمل مشروعاً استعمارياً استطانياً استخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتنفيذه فغلق دور النشر، والطباعة وأوقف الجرائد والمجلات ولم يسمح للجزائريين من ممارسة الصحافة إلا إذا كانت تخدم مصالحه وأهدافه، ولكن رغم هذا التضييق من الإدارة الاستعمارية على إصدار الصحف والمجلات والجرائد إلا أن رواد جمعية العلماء استطاعوا أن يراوغوا السلطات الاستعمارية ويمارسوا العمل الصحفي لتنفيذ خطتهم الإصلاحية والتربوية التي تستهدف النهوض بالفرد الجزائري وبث الوعي الديني والوطني ليستفيق من سبات الجهل والجمود.

ومن الصحف والجرائد التي أنشأت:

1- جريدة المنتقد: أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925م وهي جريدة تهذيبية انتقادية شعارها: "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية صبيحة الخميس من كل أسبوع، فمن خلال شعارها يتبين أن هدفها خدمة الشعب والوطن والحفاظ عليه وجعله في الريادة، وهنا يبرز الوطن كمقوّم أساسي من مقوّمات المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء، كما أن العديد من المقالات تطرقت إلى أمور التربية والتعليم من بينها مقال بعنوان حسن التعليم أساس كل تقدم، وهنا دعوة إلى الإهتمام بالتعلم والتعليم النافع الذي ينهض بالأمة. (باديس، جريدة المنتقد، 2005، الصفحات 13- 14)

كما تناولت قضايا وطنية ودينية واجتماعية، ولما تفطنت السلطات الاستعمارية لخطر المنتقد على سياساتها أوقفتها بعد صدور 18 عدداً.

2- الشهاب: هي مجلة تبحث في كل ما يُرقّي المسلم الجزائري لمنشئها عبد الحميد بن باديس، ظهرت إلى الوجود سنة 1925م على أنقاض مجلة المنتقد، وقد بدأت أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة شهرية سنة 1927م تحت شعار لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. اهتمت بقضايا عدة تربوية واجتماعية ووطنية وكان هدفها الرئيسي ترقية الفرد الجزائري والنهوض به.

3- السنة النبوية: أسسها الشيخ بن باديس سنة 1933م صدر منها 13 عدداً ثم أوقفتها الإدارة الفرنسية.

4- الشريعة الإسلامية: أنشأت من طرف الشيخ بن باديس سنة 1933م صدر منها 07 أعداد فقط ثم أوقفت.

5- الصراط السوي: ظهرت للوجود سنة 1933م كذلك فصدر منها 17 عدداً ثم أوقفتها السلطات الاستعمارية في عهد المستشرق القائم بالشؤون الأهلية بالجزائر ميرانت.

هذه الصحف الثلاث لم تعمّر كثيراً بسبب تعطيل المستعمر الفرنسي لنشاطها لإدراكه لخطرها.

6- البصائر : ظهرت إلى الوجود يوم 01 شوال 1354هـ الموافق ل 27 ديسمبر 1935م في عهد الحكومة الشعبية الاشتراكية الفرنسية تحت شعار العروبة و الإسلام، أوقفتها جمعية العلماء لدواعي سياسية سنة 1939م مع بداية الحرب العالمية الثانية.

إنّ الصحف والمجلات والجرائد التي أنشأتها جمعية العلماء مثّلت ردّ فعل على سياسات الاستعمار الفرنسي العدوانية الهادفة إلى طمس الهوية الجزائرية والمساس بالثوابت الوطنية من جهة، ووسائل للتربية والتعليم ونشر والوعي الديني والوطني الصحيح وبعث الأفكار الإصلاحية التي تهدف إلى الحفاظ على الدين والتمسك به وإحياء اللغة العربية، وبعث مفهوم جديد للوطنية من جهة أخرى. فكان العمل الصحفي ثورة أخرى من ثورات النضال الوطني لإعادة تشكيل المجتمع الجزائري وفق قناعات وأسس جديدة من الدين واللغة و الوطن، والعمل على يقظة العقول وإحياء النفوس لتتهيأ لثورة التحرير من المستعمر الفرنسي، وفعلاً فرضت نفسها على عالم الصحافة العربية الحديثة في فترة العشرينيات والثلاثينيات (عويمر، 2012، صفحة 22).

لقد شكّلت نشاطات جمعية العلماء سواء في الشق التربوي التعليمي أو العمل الصحفي إسهامات حقيقية لعبت من خلالها الجمعية الدور الحاسم في الحفاظ على الهوية الوطنية بالرغم من الصعّاب التي واجهتها.

4-3- النشاط الدعوي.

آمنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالنشاط الدعوي فسعت إليه بلا هوادة تجسيدا لقوله سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (القرآن الكريم، صفحة الآية 125) حيث اعتبرت العمل الدعوي المنطلق الأساس لتحقيق الغايات المنشودة، وتيسير السبل لنجاح العمل الإصلاحي.

ترى جمعية العلماء من خلالها روادها أن الدعوة يجب أن تكون لله تعالى أي التمسّك بما أمر الله تعالى والانتهاء عمّا نهى عنه، والدعوة إلى تمثّل القيم الدينية والوطنية المستمدة من كيان الأمة ومرجعيات هويتها لأنها مصدر إلهام للفرد الجزائري.

وفعلاً مارست الدعوة فكانت دعوة إلى المحافظة على الثوابت الوطنية وترسيخها وترقيتها والابتعاد عن الأفكار الاستعمارية التي حاول المستعمر فرضها وفرض من خلالها هوية جديدة على المجتمع الجزائري، بل محاربة هذه الأفكار والتحذير منها، يقول ابن باديس: " أن الأمة تعيش حالة من الانحطاط الأخلاقي والفساد العقائدي والجمود الفكري والقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة ، وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال ، واستولى القنوط القاتل واليأس المميت فأحاطت بنا الويلات من كل جهة وانصبت علينا المصائب من كل جانب ...ويضيف متحدثاً عن مآسي وأمراض الشعب الجزائري وبلوى الإستعمار التي ابتلي بها والتي أثرت على الفرد الجزائري وجعلته يعيش الكسل والخمول، فرسم الخطوط العريضة لعمل الجمعية وهو العمل بصدق وثبات وفق مباديء الدين الصحيحة وهذا بإحياء الإيمان في القلوب وتجديد العهد مع القرآن الكريم وبعث السيرة النبوية العطرة من جديد ودعوة الناس إلى التمسك بها حتى تصلح القيم والعقائد وتستقيم الأحوال وتنهض الأمة وتتحرر من قبضة المستعمر من جهة و من ضلالات وبدع الطرقيون والقبوريون من جهة ثانية. " (طالبي، 1997، الصفحات 24- 25)

إنّ الأمة لن تنهض من كبوتها في نظر رجالات جمعية العلماء إلا بالتمسّك بقيّمها الدينية والوطنية وممارسة الدعوة إلى الحق، وإلى مايقرّب الفرد من هويته التي هي ملمح شخصيته.

5- تقييم دور جمعية العلماء في الحفاظ على الثوابت الوطنية.

لقد كان لجمعية العلماء دوراً حاسماً وايجابياً في الحفاظ على الثواب الوطنية و لا أحد يمكن أن ينكر هذا الدور، فهي صمام الأمان لمجتمع كاد أن يندثر وتندثر معه هويته لولا جهود العلماء العاملين في جمعية العلماء، وهنا يقول أبو القاسم سعد الله: " وإنصافاً للتاريخ نقول أنه لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم ،وكونوا أنفسهم في الخفاء واجتمعوا وتجاوبوا وقرروا الثورة لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كريشة في مهب الريح سنة 1954م." (سعدالله ا.، 1996، صفحة 147)

فقد شكّلت خط الدفاع الأول في صون وحماية ثوابت الأمة الجزائرية عن طريق نشر التعليم وبث الوعي الديني والوطني الذي بعد سنوات قليلة تحول إلى قناعات فردية وجماعية لدى المجتمع الجزائري بأنه لابد أن يتحرر من قبضة المستعمر، لأنه لا الدين ولا اللغة ولا الوطن يجمعه بفرنسا، هذا الوعي، الذي شكّل مفاهيم جديدة تدعو للثورة والتحرر، يقول أحد مشايخ المدينة المنورة وهو الشيخ محمد الحافظ: " لا أكون مبالغاً إن قلت أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت أبرك على الجزائر من المطر." (مولود، 2012، صفحة 61)

لذلك يتفق جلّ المؤرخين الدارسين لتاريخ الجزائر عامة، ولتاريخها الثقافي خاصة أن جمعية العلماء حددت معالم ثقافة جديدة تنطلق من كيان المجتمع الجزائري ومرجعيات هويته، ثقافة

وطنية واضحة الملامح تحاكي قيم المجتمع الجزائري تنفصل عن الثقافة التي كان يروّج لها المستعمر و القائمة على التنصير والفرنسة والإدماج، والتي تُعلي من شأن القيم الغربية الفرنسية وتحطّ من قيمة الفضائل الجزائرية.

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن دور جمعية العلماء من خلال نشاطاتها المختلفة كانت تستهدف الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية ومرجعيات الشخصية الوطنية في مواجهة مباشرة للسياسات الثقافية والتربوية للمستعمر من جهة، ولتمكين المجتمع من هويته التي هي مصدر قوته ومنطلق نهضته والسبيل الأوحد للتحرر وتحقيق الاستقلال من جهة ثانية، لذلك سعت عبر مسيرتها وإلى اليوم ناقدة ومنتقدة لكل سلوك يحاول ضرب الهوية الوطنية، موجهةً وداعيةً في ذات السياق إلى ضرورة التمسّك بالثوابت الوطنية وترقيتها لأنها تشكّل ورقة تعريف للفرد الجزائري.

لكن رغم الجهود المضنية التي بذلتها جمعية العلماء في الحفاظ على الهوية الجزائرية وثوابتها الوطنية إلا أن هناك انتقادات توجّه لها فيما يتعلق بعناصر الهوية الوطنية حيث تُتهم بتجاهلها للغة الأمازيغية كلغة وطنية لها جذور في عمق التاريخ بمحاذاة اللغة العربية، وهذا ما سعى لاظهاره مولود قاسم نايت بلقاسم عندما حاول ادخال البعد الأمازيغي على الثقافة الجزائرية ومنه على هويتها الوطنية، بالرغم من أن هناك تحفظات تسجّل على هذا الطرح.

6- خاتمة.

مانستنتجه في الأخير أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال روادها فعلاً كان لها إسهامات كبيرة في الحفاظ على الثوابت الوطنية من خلال جهود جبارة بُذلت لذلك، إذ كان لها دور فعال في حفظ هوية الأمة وحمايتها من الاندثار في ظلّ وجود مشروع استدماري معادي لكل ماهو وطني يستهدف روح الأمة الجزائرية وقيمها بأساليب مختلفة ومتعددة، حيث كانت صاحبة مشروع إصلاحي نهضوي جمع في جوانبه بين النظري والعملي أرادت من خلاله إصلاح الواقع الجزائري المتردي وتحقيق النهضة المنشودة و لايكون ذلك إلا بالاهتمام بالفرد وتنشئته تنشئة صحيحة على مبادئ الإسلام السامية وقيم مجتمعه الطيبة، وتعليمه تعليماً نافعاً يجعله متمسكاً بقوميته وهويته، ولا مندوحة في ذلك إذا قلنا بأن جمعية العلماء نجحت في مسعاها وهو الحفاظ على الثوابت الوطنية من خلال إسهاماتها المتعددة التي أثمرت وعياً وطنياً واجتماعياً ساهم في اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، من هنا لابد من اعادة الاعتبار لها، وهذا بالاستفادة من أفكار روادها لتحقيق النهضة المنشودة في وطننا الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع.

1. القرآن الكريم .(s.d.) .*سورة يوسف* الآية02 .
2. القرآن الكريم .(s.d.) .*سورة النحل* الآية 125.
3. (ابن باديس) .أكتوبر .1937*الشهاب*، ج/08م 13الجزائر.

4. سعدالله ,ا .(1996) .*أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4*.بيروت :دار الغرب الاسلامية.
5. طالبي ,ع .(1997) .*ابن باديس حياته وآثاره ج 3*.الجزائر :الشركة الجزائرية.
6. الابراهيمي .(1997) .*آثار محمد البشير الإبراهيمي ج1*، جمع وتقديم :أحمد طالب الإبراهيمي .بيروت : دار الغرب الإسلامي.
7. الإبراهيمي ,م .ا .(1997) .*آثار محمد البشير الإبراهيمي ج3*، جمع وتقديم :أحمد طالب الإبراهيمي . بيروت :دار الغرب الإسلامي.
8. زروقة ,ع .ا .(1999) .*جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر .(1913-1940)* الجزائر :دار الشهاب.
9. عمامرة ,ت .ر .(2003) .*الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة .الجزائر* :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
10. تركي ,ر .(2003) .*التعليم القومي والشخصية الوطنية .الجزائر* :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
11. معزاوي ,م .(2004) .*جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* .الجزائر :دار التنوير للنشر والتوزيع.
12. اباديس ,ع .ا .(2005) .*جريدة المنتقد* .الجزائر :دار الهدى للطبع والنشروالتوزيع.
13. أسعد ,ز .(2005) .*ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس* .الجزائر :دار هومة.
14. ابن باديس ,ع .ا .(2007) .*آثارالإمام عبد الحميد بن باديس، ج 4*.الجزائر :وزارة الثقافة.
15. سعدالله ,أ .ا .(2009) .*الحركة الوطنية الجزائرية الجزء .02*الجزائر :دار البصائر.
16. شيبان ,ع .(2009) .*من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* .الجزائر :دار المعرفة.
17. ابن باديس ,ع .(2010) .*عبد الحميد بن باديس :نصوص مختارة .الجزائر* :المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة الرويبة.
18. مطبقاني ,م .ص .(2011) .*جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)*، .عالم الأفكار.
19. عبدالقادر ,ف & .,محمدالصالح ,ر .(2012) .*إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس* .شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
20. عويمر ,م .(2012) .*عبد الحميد بن باديس مسار وأفكار* .الجزائر :جسور للنشر والتوزيع.
21. مولود ,ع .(2012) .*مجالس فكرية)التراث، التجديد، العولمة* .(الجزائر :دار قرطبة للنشر والتوزيع.
22. مياس ,ا .(2012) .*قبسات من تاريخ الجزائر* .الجزائر :دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.